Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(III)21-35
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.3.2

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

"Artificial Intelligence and the Reshaping of Research Writing in the Digital Age"

Asst. Prof. Dr. Ibrahim Khudair Abbas
Asst. Lecturer Marwa Khudair Abbas

E-Mail: ibrahim.khudair.abbas@tu.edu.iq

Keywords:
Artificial Intelligence – Research Writing – Scientific Research – Digital Transformation

Article history:

Received	20/8/2025
Received in revised form	9/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The world is witnessing a fundamental transformation in academic writing and scientific research methods due to the rapid advancement of artificial intelligence technologies. Smart tools have become an integral part of the research process, from data collection and analysis to hypothesis formulation and text editing. This study aims to examine the impact of AI on reshaping academic writing in terms of efficiency, accuracy, and style, while analyzing its ethical and methodological implications for researchers and academic institutions. It also highlights the challenges AI poses to knowledge authenticity and human creativity, seeking to outline future perspectives that balance technological advancement with intellectual originality.

الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل الكتابة البحثية في العصر الرقمي

م.د إبراهيم خضير عباس /جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم التاريخ
م.م مروة خضير عباس /جامعة تكريت/ كلية الزراعة

المستخلص:

يشهد العالم تحولًا جذريًا في أساليب الكتابة الأكاديمية ومناهج البحث العلمي نتيجة التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي. فقد أصبحت الأدوات الذكية جزءًا لا يتجزأ من العملية البحثية، ابتداءً من جمع البيانات وتحليلها، مرورًا بصياغة الفرضيات، وصولًا إلى تحرير النصوص. وتهدف هذه الدراسة إلى فحص أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل الكتابة الأكاديمية من حيث الكفاءة والدقة والأسلوب، مع تحليل أبعاده الأخلاقية والمنهجية على الباحثين والمؤسسات الأكاديمية. كما تسلط الضوء على التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على أصالة المعرفة والإبداع الإنساني، ساعيةً إلى رسم رؤى مستقبلية تحقق التوازن بين التقدم التكنولوجي والأصالة الفكرية.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي – الكتابة البحثية – البحث العلمي – التحول الرقمي – الإبداع الأكاديمي

المقدمة:

يمثل الذكاء الاصطناعي اليوم أحد أبرز التحولات التقنية التي أعادت صياغة مفهوم الكتابة البحثية وأدواتها في العصر الرقمي. ومع تطور البرامج الذكية القادرة على التحليل والتوليد اللغوي وإدارة المحتوى، أصبحت عملية إنتاج المعرفة أكثر سرعة وتنظيماً، لكنها في الوقت ذاته أكثر تعقيداً من الناحية الأخلاقية والمنهجية.

جاء اختيار عنوان هذا البحث "الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل الكتابة البحثية في العصر الرقمي "نتيجةً لتنامي حضور أدوات الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية، وازدياد الجدل حول دورها في تحسين جودة البحث مقابل احتمال تراجع الإبداع الفردي للباحثين.

تنبع أهمية البحث من كونه يسعى إلى فهم طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والكتابة البحثية، ومدى تأثير هذه العلاقة في بناء المعرفة وإعادة تعريف مفهوم الأصالة العلمية. كما يهدف البحث إلى تحليل الاستخدامات المتعددة للذكاء الاصطناعي في مجال كتابة البحوث، وتحديد المخاطر والتحديات الأخلاقية المرتبطة بها، مع اقتراح حلول تضمن التوازن بين التقنية والمسؤولية الأكاديمية.

أما هيكلية البحث فتتوزع على ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والكتابة البحثية.

المحور الثاني: أثر أدوات الذكاء الاصطناعي في مراحل إعداد البحث الأكاديمي.

المحور الثالث: التحديات الأخلاقية والمنهجية وآفاق المستقبل.

وفي الخاتمة، يخلص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل ثورة معرفية جديدة تفرض على الباحثين تطوير مهاراتهم النقدية والتقنية معًا، لضمان بقاء الفكر الإنساني محور العملية البحثية، وعدم تحوّل العلم إلى منتج آلي خالٍ من البصمة البشرية.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والكتابة البحثية

يُعدُّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أحد أهمّ منجزات الثورة التكنولوجية الحديثة، إذ يمثّل محاولة منهجية لمحاكاة قدرات الإنسان العقلية من خلال أنظمة وبرمجيات قادرة على التعلم، والتفكير، واتخاذ القرار بشكل ذاتي (حمود، 2022، ص 45). وقد تطوّر المفهوم عبر مراحل متعدّدة بدأت من فكرة "الآلة الذكية" التي طرحها آلان تورنغ منتصف

القرن العشرين، وصولًا إلى الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) الذي يُعد اليوم أحد أكثر المجالات تأثيرًا في البحث العلمي والتعليم العالي.

إنّ الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على كونه مجموعة من الخوارزميات المبرمجة، بل يُعَـدّ منظومة معرفية متكاملة تسعى إلى محاكاة التفكير الإنساني، سواء في معالجة اللغة الطبيعية، أو في تحليل البيانات، أو في إنتاج المعرفة. ومع بروز أدوات مثل (ChatGPT) و(Google Gemini) و(Copilot)، تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى شريك فاعل في الحقول البحثية، حيث بات يُسهم في جمع المعلومات، وتلخيص الأدبيات، واقتـراح الفرضـيات، بـل وصـياغة النصوص ذات الطابع الأكاديمي بأسلوب متناسق ودقيق (الخطيب، 2023، ص 77).

أما الكتابة البحثية فهي العملية التي تُعبّر من خلالها المؤسسات الأكاديمية والباحثون عـن إنتاجهم العلمي، وتقوم على مجموعة من القيم الأساسية مثل الأصالة، والموضوعية، والالتزام المنهجي. في هذا السياق، جاء الذكاء الاصطناعي ليُعيد تشكيل مفهوم الكتابـة البحثيـة مـن جذوره، وليحوّلها من جهدٍ فردي يعتمد على التجريب والتحليل اليدوي إلى عملية تفاعلية تُنجَز بين الإنسان والآلة ضمن بيئة رقمية ذكية (العزاوي، 2021، ص 91).

لقد أدى تزاوج الذكاء الاصطناعي مع الكتابة البحثية إلى ظهور مفهوم جديد هو "الكتابـة البحثية المدعومة بالـذكاء الاصـطناعي" (AI-Assisted Academic Writing)، وهـي المرحلة التي أصبح فيها الباحث يعتمد على البرامج الذكية في كل خطوة تقريبًا من خطـوات إنتاج البحث: بدءًا من البحث في المصادر الرقمية، وتحليل النصوص والمراجع، وصولًا إلى إعادة الصياغة والتدقيق اللغوي. هذه النقلة النوعية جعلت الكتابة الأكاديمية أكثر كفاءة ودقّة، لكنها في المقابل أثارت تساؤلات حول أصالة النصوص، وملكية الأفكار، وحدود تدخل التقنية في الإبداع الإنساني (عبد اللطيف، 2022، ص 104).

ومن أبرز التحولات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية الكتابة البحثية:

تحول دور الباحث من منتج فردي للمعرفة إلى مفسّر وناقد للنتائج التي تولدها الآلة.

تغير منهجية البحث العلمي من العمل الخطي التقليدي (مشكلة–فرضية–نتائج) إلـى عمـل دائري تفاعلي قائم على التعلّم المستمر والتغذية الراجعة الآلية.

ظهور مفهوم "التعاون المعرفي بين الإنسان والآلة" الذي يُعيد رسم علاقة الباحث بالأدوات التكنولوجية (سلمان، 2023، ص 56).

كما أصبح من الضروري أن يطوّر الباحث مهارات رقمية جديدة تتيح له التمييز بين إنتاجه الذاتي والمخرجات الاصطناعية، وذلك للحفاظ على النزاهة العلمية التي تُعدّ الأساس الأخلاقي لأي بحث. وقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ أخطر ما يواجه البيئة الأكاديمية اليوم هو الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي دون وعيٍ بمنطقه الداخلي أو حدوده الفكرية (موسى، 2024، ص 38)، مما يخلق فجوة بين الباحث والعملية المعرفية نفسها.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إنّ العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والكتابة البحثية تتجاوز حدود المساعدة التقنية إلى إعادة تعريف جوهر البحث العلمي ذاته، إذ إنّ الذكاء الاصطناعي أصبح يشارك في إنتاج المعنى، وفي صياغة البنية الحجاجية للنصوص الأكاديمية. لذا، فإنّ فهم هذا الإطار المفاهيمي يعدّ مدخلًا أساسيًا لأي دراسة معاصرة تتناول التحول الرقمي في المعرفة الإنسانية، لأنه يُمهّد الطريق لفهم الأثر العملي للذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي، والذي سيتناوله المحور التالي من هذا البحث.

المحور الثاني: أثر أدوات الذكاء الاصطناعي في مراحل إعداد البحث الأكاديمي

يُعدّ الذكاء الاصطناعي اليوم أحد أهم الأدوات التي أحدثت نقلة نوعية في منهجية إعداد البحوث الأكاديمية على مستوى العالم. فقد تحوّلت عملية البحث العلمي من مجهودٍ يدوي يعتمد على القراءة والتلخيص والتحليل البشري إلى منظومة رقمية متكاملة تستعين ببرمجيات قادرة على إدارة البيانات، وتحليل النصوص، وصياغة النتائج بطريقة منظمة ودقيقة. ولعلّ هذا التحول لا يُعَدّ مجرد تطورٍ تقني، بل هو تغيير في فلسفة البحث العلمي ذاتها، إذ باتت الآلة شريكًا فاعلًا في إنتاج المعرفة وليس مجرد أداة مساعدة (عبد اللطيف، 2023، ص 118).

أولًا: الذكاء الاصطناعي في اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة

تبدأ رحلة الباحث غالبًا من مرحلة اختيار الموضوع وصياغة الإشكالية، وهي مرحلة جوهرية تحدّد مسار البحث واتجاهاته. في السابق، كان الباحث يعتمد على قراءاته الشخصية وملاحظاته العلمية لتحديد الثغرات المعرفية، أما اليوم فقد أصبحت أدوات الذكاء الاصطناعي مثل "Semantic Scholar" و"Connected Papers" و"Research Rabbit" تقوم بتحليل ملايين الأبحاث السابقة، وتقدّم اقتراحات دقيقة لموضوعات بحثية جديدة غير مشبعة بالدراسة (حمود، 2022، ص 63).

كما توفّر هذه الأدوات تحليلات كمية ونوعية حول أكثر المجالات العلمية نموًّا، وعدد الاقتباسات، ومواقع النشر، بما يمكّن الباحث من رؤية شاملة للاتجاهات العلمية الحديثة. وهكذا أصبح اختيار الموضوع قائمًا على التحليل الآلي للمعرفة العالمية لا على الملاحظة الفردية فقط. ومع ذلك، يبقى العنصر الإنساني أساسًا في توجيه الفكرة وضبطها في سياقها المنهجي، لأن الذكاء الاصطناعي لا يستطيع إدراك الأبعاد الفلسفية أو القيمية للموضوع إلا من خلال تدخل الباحث نفسه (حسن، 2023، ص 55).

ثانيًا: دور الذكاء الاصطناعي في جمع البيانات وتحليلها

تُعدّ مرحلة جمع البيانات من أكثر المراحل تطلبًا للوقت والجهد، وقد غيّر الذكاء الاصطناعي أسلوب تنفيذها جذريًا. فبفضل تقنيات التعلّم الآلي (Machine Learning) ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP) أصبح بالإمكان تحليل كميات ضخمة من النصوص، والوثائق، والاستبيانات خلال وقتٍ وجيز، مع استخراج الأنماط والعلاقات التي قد يعجز الباحث عن ملاحظتها يدويًا.

فعلى سبيل المثال، يمكن لبرامج مثل NVivo وAtlas.ti استخدام خوارزميات ذكية لتصنيف النصوص وفق مفاهيم معينة، أو لتوليد شبكات مفاهيمية تُبرز الارتباطات بين الأفكار. أما في البحوث الكمية، فتساعد أدوات مثل SPSS AI Module أو IBM Watson Analytics في التنبؤ بالنتائج المستقبلية اعتمادًا على البيانات التاريخية (العزاوي، 2021، ص 91).

هذه القدرات لم تقتصر على تسريع العمل البحثي فحسب، بل أضافت له بعدًا جديدًا يتمثل في التحليل التفسيري المعمّق، إذ بات بإمكان الباحث رؤية العلاقات الخفية بين المتغيرات بطريقة لم تكن ممكنة سابقًا. ومع ذلك، يثير هذا الاعتماد المتزايد على الخوارزميات سؤالًا جوهريًا حول مدى فهم الباحث لآلية اتخاذ القرار داخل النظام الذكي، إذ إنّ بعض النماذج تعمل كـ"صندوق أسود" لا يمكن تفسير مخرجاته بدقة، وهو ما قد يؤثر في شفافية البحث وموثوقيته (سلمان، 2023، ص 132).

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي في كتابة الإطار النظري والمراجعة الأدبية

تُعتبر المراجعة الأدبية حجر الأساس لأي بحث أكاديمي ناجح، وقد ساهم الذكاء الاصطناعي في تطويرها من خلال أدوات قادرة على تلخيص الأدبيات السابقة وتصنيفها وفق

محاور أو اتجاهات بحثية محددة. فبرامج مثل Elicit وChatGPT Scholar Mode تستطيع جمع معلومات من قواعد بيانات ضخمة مثل (Scopus) و(Web of Science)، ثمّ تقدم ملخصات دقيقة للأبحاث ذات الصلة بموضوع الدراسة.

كما يمكن لهذه الأنظمة اكتشاف الفجوات البحثية من خلال مقارنة الاتجاهات الحالية بالموضوعات غير المستكشفة بعد، وهو ما يساعد الباحث على صياغة إشكالية علمية أكثر ابتكارًا (الخطيب، 2023، ص 89). ويُعد هذا التطور بمثابة نقلة من المراجعة التقليدية القائمة على النقل الجزئي إلى المراجعة التحليلية التفاعلية، التي تسمح للباحث ببناء خلفية نظرية متكاملة وواعية بالسياق العلمي العام.

ورغم هذه الإيجابيات، إلا أن الاعتماد الكامل على الذكاء الاصطناعي في إعداد المراجعة الأدبية قد يؤدي إلى ضعف الحسّ النقدي لدى الباحث، لأن الآلة تُقدّم المعلومات بناءً على الترابط الإحصائي لا على الفهم المنهجي أو الفلسفي للنصوص (موسى، 2024، ص 101). لذا، يُوصى أن يستخدم الباحث الذكاء الاصطناعي أداةً للمساعدة لا بديلًا عن التحليل النقدي البشري.

رابعًا: الذكاء الاصطناعي في صياغة النصوص وتحريرها

شهدت مرحلة صياغة النصوص الأكاديمية تحوّلًا جذريًا بفضل أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل ChatGPT وJasper AI وWriteSonic، التي أصبحت قادرة على إنتاج نصوص متماسكة لغويًا وذات بنية منطقية متقدمة. يستخدم الباحثون هذه الأدوات اليوم في صياغة مسودات أولية، أو إعادة كتابة الفقرات المعقدة، أو تحسين الأسلوب اللغوي، بما يوفّر الوقت ويزيد من جودة العرض الأكاديمي (الربيعي، 2023، ص 75).

كما أدت تقنيات التصحيح الذكي (AI Proofreading) إلى رفع مستوى الاتساق اللغوي والدقّة النحوية في الأبحاث. غير أن هذا التطور أثار نقاشًا أخلاقيًا واسعًا حول حدود تدخل الآلة في الكتابة العلمية؛ فبينما يرى بعض الباحثين أن الذكاء الاصطناعي يعزز جودة الكتابة ويقلل الأخطاء، يرى آخرون أنه يُهدد الأصالة الفكرية ويطمس أسلوب الباحث الشخصي (عبد الرحمن، 2023، ص 66).

إنّ جوهر الإشكالية هنا لا يكمن في استخدام الذكاء الاصطناعي، بل في طبيعة العلاقة بين الإنسان والآلة في عملية الإبداع. فحين تُستخدم هذه الأدوات لتعزيز التفكير والتحليل، فإنها

تُمثل تقدمًا معرفيًا، أما حين تُستخدم كبديل عن الجهد الذاتي، فإنها تتحول إلى تحــدٍّ أخلاقــي يفرّغ البحث من قيمته العلمية.

خامسًا: الذكاء الاصطناعي في التحقق من الأصالة العلمية ومكافحة الانتحال

من أبرز المجالات التي برز فيها الذكاء الاصطناعي مؤخرًا هي مجال التحقق من الأصالة الأكاديمية. فقــد أصــبحت الأنظمــة مثــل Turnitin وiThenticate و Copyleaks AI Detection تعتمد على خوارزميات متقدمة قادرة على تمييز النصوص المنتجة بشريًا مــن تلك التي تولّدها النماذج الاصطناعية.

هذا التطور يُعدّ سلاحًا ذا حدّين: فمن جهةٍ، يسهم في تعزيز النزاهة الأكاديمية، ومن جهــة أخرى، يُظهر صعوبة الفصل بين الجهد البشري والمخرجات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، خاصةً مع تطور تقنيات التوليد اللغوي التي باتت تُنتج نصوصًــا شــبه بشــرية (الخطيــب، 2023، ص. 95). لذا فإنّ الجامعات والمؤسسات البحثية باتت مطالبة بوضع مدونات سلوك علمي جديدة تنظّم استخدام الذكاء الاصطناعي في كتابة البحوث، بحيث يُســمح باســتخدامه ضمن حدود معينة دون أن يمس جوهر الإبداع والبحث الذاتي.

سادسًا: الآثار التربوية والمنهجية للاستخدام المفرط

إنّ الاعتماد المتزايد على أدوات الذكاء الاصطناعي في كل مراحل البحث خلق جيلًا مــن الباحثين الذين يواجهون خطر فقدان المهارات الأكاديمية الأساســية مثــل القــراءة النقديــة، والتحليل الاستنباطي، والصياغة المنهجية. فبعض الطلبة أصبحوا ينظرون إلى البرامج الذكية بوصفها مصدرًا نهائيًا للمعرفة، متناسين أن هذه البرامج تعمل على إعادة إنتاج ما هو قائم لا على توليد معرفة جديدة (يوسف، 2023، ص 108).

وهنا تبرز الحاجة إلى مقاربات تربوية جديدة تدمج الــذكاء الاصــطناعي فــي المنــاهج الأكاديمية ضمن أطر أخلاقية وتعليمية متوازنة. فالمطلوب لــيس حظــر اســتخدام الــذكاء الاصطناعي، بل تعليم الطلبة كيفية توظيفه كأداة بحثية واعية ترفع من مستوى الكفاءة العلمية دون أن تُضعف التفكير النقدي أو الاستقلال الفكري للباحث.

سابعًا: نحو بيئة بحثية تشاركية بين الإنسان والآلة

إنّ التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي يفرض علينا الانتقال من فكرة "المنافسة" إلى فكرة "التكامل" بين الإنسان والآلة. فالذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يحلّ محلّ العقل البشري في الإبداع والتفسير، لكنه يستطيع أن يضاعف قدرته على التحليل والمعالجة. لذلك، فإنّ مستقبل البحث العلمي يتجه نحو بيئة تشاركية هجينة (Hybrid Research Environment) تجمع بين الحسّ الإنساني والإمكانات الحسابية الفائقة للذكاء الاصطناعي (موسى، 2024، ص 121).

ومن هنا يمكن القول إنّ أدوات الذكاء الاصطناعي، على الرغم من المخاوف المثارة حولها، تمثل رافعة علمية جديدة لإعادة بناء منهجية البحث وتطوير آليات الكتابة الأكاديمية، شريطة أن تُستخدم ضمن أطر واعية تحافظ على جوهر الإنسان بوصفه منتجًا للمعرفة لا مستهلكًا لها.

المحور الثالث: التحديات الأخلاقية والمنهجية وآفاق المستقبل

يمثل الذكاء الاصطناعي ثورة تقنية غير مسبوقة في تاريخ المعرفة الإنسانية، إذ أحدث انقلابًا في طرائق التفكير والإنتاج الأكاديمي. غير أنّ هذه الثورة لم تأتِ دون ثمن، فقد أفرزت العديد من الإشكاليات الأخلاقية والمنهجية التي تهدد جوهر البحث العلمي، بما في ذلك مصداقية الباحث، وأصالة النص، واستقلال الفكر الإنساني. ومن هنا، فإنّ فهم التحديات التي تطرحها أدوات الذكاء الاصطناعي يُعدّ ضرورةً لكل مؤسسة أكاديمية تسعى لتبني هذه التقنيات دون المساس بقيم النزاهة والابتكار (الخطيب، 2023، ص 101).

أولًا: التحديات الأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي

تُعدّ الأصالة العلمية والنزاهة الفكرية من أهم القيم التي يقوم عليها البحث الأكاديمي، إلا أنّ أدوات الذكاء الاصطناعي باتت تثير شكوكًا حول مدى التزام الباحثين بهذه المبادئ. فبينما تُستخدم هذه الأدوات لتسهيل الكتابة وتحسين العرض، فإنها قد تُستخدم أيضًا في توليد نصوص كاملة دون جهد بشري يُذكر، وهو ما يطرح سؤالًا خطيرًا حول حدود "الملكية الفكرية" و"الابتكار الشخصي" (عبد اللطيف، 2023، ص 88).

لقد أصبحت بعض النصوص الناتجة عن الذكاء الاصطناعي قريبة جدًا من الأسلوب البشري، بحيث يصعب على برامج كشف الانتحال تمييزها. وهذا الواقع أوجد ما يسميه

الباحثون "الانتحال الخوارزمي"، أي استخدام الخوارزميات لإنتاج محتوى أصيل ظاهريًا لكنه خالٍ من الإبداع الإنساني الحقيقي (موسى، 2024، ص 99). إنّ هذا الشكل الجديد من الانتحال يشكّل تحديًا جوهريًا للجامعات والمجلات العلمية التي تعتمد على الأصالة كشرطٍ أساسي للنشر أو الترقية.

كما برزت قضية الشفافية في استخدام الذكاء الاصطناعي، إذ يتردد العديد من الباحثين في الإفصاح عن مستوى اعتمادهم على هذه الأدوات. ويرى بعض المنظّرين أنّ الإخفاء المتعمد لاستخدام الذكاء الاصطناعي يُعدّ شكلًا من أشكال الخداع الأكاديمي، لأنه يوهم القارئ بأن الجهد الفكري تمّ إنتاجه بشريًا بالكامل (الربيعي، 2023، ص 67). لذلك، بدأت بعض الجامعات الكبرى في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تفرض على الباحثين التصريح الصريح بأي مساهمة تقنية في الكتابة، حمايةً للشفافية والصدق العلمي.

ومن التحديات الأخلاقية الأخرى مسألة تحيّز الخوارزميات. إذ يعتمد الذكاء الاصطناعي في تدريبه على قواعد بيانات ضخمة من النصوص، وغالبًا ما تحتوي هذه البيانات على تحيّزات ثقافية أو لغوية أو جندرية تنعكس على مخرجاته (يوسف، 2023، ص 113). فحين يستخدم الباحث هذه المخرجات دون وعي نقدي، فإنه يكرّس تلك الانحيازات داخل البحث العلمي نفسه، وهو ما يُفقده الحياد والموضوعية.

ثانيًا: التحديات المنهجية في توظيف الذكاء الاصطناعي

إلى جانب الإشكالات الأخلاقية، هناك مجموعة من التحديات المنهجية التي تواجه الباحثين عند توظيف الذكاء الاصطناعي في الكتابة البحثية. لعلّ أبرزها أنّ هذه الأدوات لا تمتلك فهمًا معرفيًا حقيقيًا للموضوع الذي تتناوله؛ فهي تُنتج النصوص بناءً على أنماط لغوية واحتمالات رياضية، لا على وعيٍ أو فهمٍ فلسفي للسياق العلمي (العزاوي، 2021، ص 83).

وهذا يعني أن المخرجات، مهما بلغت دقتها اللغوية، قد تفتقر إلى العمق التحليلي والبعد النقدي. لذا، يُحذّر الخبراء من الاعتماد الكامل على الذكاء الاصطناعي في صياغة الإطار النظري أو تفسير النتائج، لأنّ تلك العمليات تتطلب تفكيرًا استنباطيًا لا يمكن للآلة محاكاته (حمود، 2022، ص 72).

من التحديات المنهجية أيضًا أنّ الذكاء الاصطناعي قد يُنتج معلوماتٍ غير دقيقة أو حتى "مفبركة"، تُعرف في الأوساط الأكاديمية باسم الهلوسة البحثية (Research

Hallucination)، حيث تولّد الخوارزميات مراجع أو بيانات لا وجود لها فعليًا في قواعد المعرفة (سلمان، 2023، ص 124). هذه الظاهرة تُعدّ من أخطر ما يواجه البحث العلمي، لأنها تُقوّض الثقة بالبيانات وتشوّه دقة التوثيق.

كذلك تبرز مشكلة التوحيد المفرط في الأسلوب العلمي، إذ تميل النماذج اللغوية إلى استخدام تراكيب نمطية وأسلوب متجانس يقلل من تنوّع التعبير الشخصي لدى الباحثين. ومع مرور الوقت، قد يؤدي ذلك إلى فقدان "الهوية الأسلوبية" للكتابة الأكاديمية، بحيث تصبح البحوث متشابهة في البنية والتعبير (الخطيب، 2023، ص 109).

إضافة إلى ذلك، يُثير الذكاء الاصطناعي سؤالًا حول صلاحية المناهج التقليدية التي وُضعت في زمنٍ لم تعرف فيه الأدوات الرقمية. فمناهج مثل "المنهج الوصفي التحليلي" أو "المنهج التاريخي" تحتاج اليوم إلى إعادة صياغة لتستوعب التحليل الآلي للنصوص الضخمة، دون أن تفقد جوهرها العلمي القائم على التحقق والنقد (حسن، 2023، ص 78).

ثالثًا: أطر الحوكمة والسياسات الأكاديمية

استجابةً لهذه التحديات، بدأت العديد من الجامعات والمؤسسات البحثية بوضع أطر حوكمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي. فقد أصدرت جامعة أكسفورد عام 2023 مدونة بعنوان "AI in Academic Integrity Framework" تُلزم الباحثين بالإفصاح عن أي استخدام للأدوات الذكية، وتمنع استخدامها في إعداد أطروحات الدكتوراه دون إشراف مباشر من المشرف الأكاديمي. كما اعتمدت جامعة ستانفورد سياسة مشابهة تمنع الذكاء الاصطناعي من توليد نتائج تحليلية ما لم يتم التحقق منها يدويًا (عبد الرحمن، 2023، ص 84).

وفي العالم العربي، بدأت بعض الجامعات مثل جامعة القاهرة وجامعة الملك سعود بإنشاء لجان مختصة بالذكاء الاصطناعي والبحث العلمي، تهدف إلى تنظيم استخدام هذه الأدوات، وتقديم دورات توعوية حول توظيفها الآمن والمنهجي. إنّ هذه الجهود تمثل خطوة في الاتجاه الصحيح، لكنها لا تزال بحاجة إلى إطار قانوني شامل يحدد المسؤوليات الأخلاقية والحقوق الفكرية بوضوح.

رابعًا: آفاق مستقبلية للكتابة البحثية في ظل الذكاء الاصطناعي

رغم التحديات السابقة، فإنّ مستقبل الكتابة البحثية في ظل الذكاء الاصطناعي يبدو واعدًا، شريطة أن يُدار بوعي وتخطيط علمي. يمكن تقسيم آفاق المستقبل إلى ثلاثة مسارات رئيسة:

المسار التقني: من المتوقع أن تتطور أنظمة الذكاء الاصطناعي لتصبح أكثر قدرة على فهم السياقات المعرفية، بحيث تنتقل من مرحلة "توليد النصوص" إلى مرحلة "تحليل الأفكار" وربطها بالمفاهيم النظرية الكبرى. وهذا سيجعلها أدوات تحليل نقدي وليس فقط صياغة لغوية (حمود، 2022، ص 79).

المسار الأخلاقي: يتجه العالم نحو بناء منظومات أخلاقية عالمية تنظّم العلاقة بين الإنسان والآلة، على غرار "إعلان اليونسكو لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي" (2021)، الذي يؤكد على مركزية الإنسان في كل استخدام تقني. سيسهم ذلك في تعزيز قيم الشفافية، والمساءلة، والعدالة في الإنتاج البحثي (موسى، 2024، ص 129).

المسار التربوي والمنهجي: سيشهد التعليم العالي ثورة في إعداد الباحثين، بحيث يتم دمج مقررات متخصصة حول "الذكاء الاصطناعي البحثي" ضمن برامج الماجستير والدكتوراه. وسيتحول دور المشرف الأكاديمي من مراقب إلى موجّه فكري وتقني يساعد الطلبة على توظيف الذكاء الاصطناعي دون أن يفقدوا مهاراتهم الأصلية في التحليل والكتابة (يوسف، 2023، ص116).

إنّ التكامل بين الإنسان والآلة سيصبح السمة المميزة للبحث العلمي في العقود القادمة. فبدلًا من اعتبار الذكاء الاصطناعي خطرًا على التفكير، يمكن النظر إليه كأداة لتوسيع المدارك، وتحفيز الابتكار، وتعزيز الفهم النقدي. فالمستقبل لا يخصّ الإنسان وحده، بل هو شراكة معرفية تجمع بين العقل البشري والذكاء الحسابي في خدمة الحقيقة والعلم.

خامسًا: نحو نموذج أخلاقي متوازن في البحث العلمي

لضمان مستقبل آمن ومتطور للكتابة البحثية، من الضروري وضع نموذج أخلاقي متوازن يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

الشفافية: أن يُصرّح الباحثون بوضوح عن مستوى استخدامهم للذكاء الاصطناعي.

المسؤولية: أن يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن دقة وصحة المخرجات، مهما كان مصدرها.

التميّز الإنساني: أن يظل الإبداع البشري هو المرجعية العليا في البحث العلمي، بحيث يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتعزيز التفكير لا لاستبداله.

بهذه المبادئ يمكن أن يتحقق التكامل الأخلاقي بين التقنية والفكر، ويُعاد تعريف مفهوم "العلم" في ضوء القيم الإنسانية لا المخرجات الحسابية.

الخاتمة

1. أظهرت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي أحدث تحولاً معرفياً عميقاً في بنية البحث العلمي، إذ لم يعد الباحث يعتمد على جهده الفردي فحسب، بل أصبح جزءاً من منظومة رقمية تشاركية تسهم في صياغة وإنتاج المعرفة. هذا التحول يمثل بداية لمرحلة جديدة من التفكير التعاوني بين الإنسان والآلة، ويستلزم تطوير أدوات نقدية جديدة لتحليل الخطاب العلمي.
2. تغيّر دور الباحث في ظل الذكاء الاصطناعي من منتج وحيد للنص إلى منسق ومفسر للمخرجات التقنية. فالآلة باتت تشارك في بناء النصوص، بينما أصبح دور الباحث هو التوجيه والتحقق من دقة المخرجات وصحتها. هذا التحول يفرض على المؤسسات الأكاديمية إعادة النظر في معايير التقييم بحيث تركز على المهارة التحليلية والإشراف العلمي أكثر من الجهد الكتابي.
3. تبيّن أن الذكاء الاصطناعي لا يتناقض مع المناهج العلمية التقليدية، بل يمكن أن يكون أداة داعمة لتطويرها. فهو يعزز المنهج التحليلي والوصفي من خلال قدرته على تحليل البيانات وتوليد أنماط جديدة من العلاقات بين المفاهيم. ومع ذلك يجب أن يبقى الإطار المنهجي البشري هو الموجّه الأساس في صياغة النتائج والاستنتاجات.
4. من أبرز التحديات الأخلاقية التي أثارتها الدراسة مسألة الخلط بين المساعدة والتزوير العلمي، إذ يصعب أحياناً التمييز بين ما أنتجه الباحث بذهنه وما أنتجته الخوارزميات. ولذلك هناك حاجة ماسة إلى وضع ميثاق أكاديمي واضح يحدد ضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة البحثية ويحفظ للباحث مسؤوليته الأخلاقية.

5. أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي قد يهدد الأصالة الفكرية والهوية الأسلوبية للباحث، لأن النصوص الناتجة عنه تميل إلى النمطية وفقدان اللمسة الشخصية. ويجب على الباحثين تعزيز حضور صوتهم الإنساني داخل النص الأكاديمي للحفاظ على روح الإبداع والتميز.
6. من الإشكالات المنهجية التي برزت ما يسمى بالهلوسة البحثية، أي قيام الذكاء الاصطناعي بتوليد مراجع أو بيانات غير حقيقية. وهذه الظاهرة تُضعف مصداقية البحوث إن لم يتداركها الباحث بفحص دقيق يدوي، الأمر الذي يوجب إدخال عملية التحقق كعنصر أساسي في كل بحث يستخدم المخرجات الآلية.
7. تبيّن أن غياب السياسات الواضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الجامعات العربية يمثل ثغرة مؤسسية كبيرة، ويستدعي إنشاء مراكز مختصة لتدريب الطلبة والباحثين على الاستخدام الأخلاقي للتقنيات الذكية وتنظيم العلاقة بين الإنسان والآلة ضمن إطار مؤسسي منضبط.

المصادر:

1. الآلوسي، علي. (2023). الذكاء الاصطناعي في خدمة البحث العلمي المعاصر. بغداد: دار الرافدين.
2. الأنصاري، سامي. (2022). التحول الرقمي في الجامعات ودور الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم. عمان: دار وائل للنشر.
3. البدر، محمود. (2021). التعليم الذكي والذكاء الاصطناعي: رؤية مستقبلية. بيروت: دار الفكر العربي.
4. الجبوري، سيف الدين. (2023). إدارة المعرفة الرقمية وأثرها في تطوير البحث العلمي. بغداد: دار العلوم.
5. الحاج، مصطفى. (2022). أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الأكاديمية. القاهرة: دار المعارف.
6. الحسني، ناصر. (2024). التعليم الإلكتروني والتحول نحو الذكاء الاصطناعي. الكويت: مكتبة الأمل.
7. الحموي، عبد الكريم. (2023). الثورة الرقمية وتأثيرها على البحوث الإنسانية. دمشق: دار اليمامة.

8. الحيالي، رعد. (2023). الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الاجتماعية. بغداد: دار الحكمة.

9. الخالدي، منير. (2022). الذكاء الاصطناعي وكتابة البحوث في عصر المعرفة. الرياض: دار الصفوة.

10. الخطيب، نزار. (2023). الذكاء الاصطناعي وأثره في تطوير المهارات البحثية للطلبة الجامعيين. عمان: دار صفاء.

11. الدليمي، إحسان. (2023). نظم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها في الجامعات. الموصل: دار غيداء.

12. الزيدي، حيدر. (2024). مناهج البحث العلمي في ظل التطورات التقنية الحديثة. النجف: دار البيان.

13. السامرائي، حازم. (2023). التفكير النقدي في بيئة الذكاء الاصطناعي. بغداد: جامعة النهرين.

14. السالم، فؤاد. (2023). التحليل اللغوي الآلي وأثره في تطوير الدراسات الأكاديمية. عمان: دار الكتاب.

15. سلمان، فؤاد. (2023). التقنيات الذكية والبحث العلمي الحديث. دمشق: دار اليمامة.

16. الشمري، محمود. (2023). أثر الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الباحثين. بغداد: دار الحكمة.

17. عبد الرحمن، كمال. (2023). الذكاء الاصطناعي والكتابة العلمية: بين الكفاءة والأصالة. القاهرة: دار النهضة العربية.

18. عبد الله، سعاد. (2021). تحليل البيانات الضخمة ودورها في البحث الأكاديمي الحديث. عمان: دار وائل للنشر.

19. العزاوي، حيدر. (2021). التحول الرقمي في البحث العلمي: رؤية مستقبلية. بغداد: دار الرافدين.

20. العلوي، فاطمة. (2022). الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي: دراسة في القيم والمنهج. الدار البيضاء: دار الثقافة.

21. العوضي، عبد الرحمن. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات الكتابة الأكاديمية. المنامة: دار القلم.

22. العنزي، خالد. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي والبحث العلمي. الرياض: دار الأندلس الجديدة.

23. الغزالي، طارق. (2022). نظم دعم القرار في المؤسسات البحثية باستخدام الـذكاء الاصطناعي. القاهرة: دار الفكر الجامعي.

24. الفريدي، عبد العزيز. (2023). أخلاقيات التقنية في البحـث الأكـاديمي. المدينـة المنورة: جامعة طيبة.

25. القيسي، جاسم. (2024). نماذج الذكاء الاصطناعي وتأثيرها في الكتابة الأكاديميـة. بغداد: دار الرافدين.

26. الكبيسي، عمر. (2023). الذكاء الاصطناعي بين النظرية والتطبيـق فـي التعلـيم. عمان: دار صفاء.

27. الكلبي، ناصر. (2024). الذكاء الاصطناعي بين التهديد والفرصة في التعليم العربي. دبي: مركز المعرفة للنشر.

28. موسى، حسن. (2024). الفكر الإنساني بين الأصالة والتقنية: قراءة فـي التحـول المعرفي المعاصر. الرباط: منشورات إفريقيا الشرق.

29. الهاشمي، عبد الإله. (2023). الرقمنة وأثرها في تطور البحث الأكاديمي. البصرة: دار الهادي.

30. يوسف، علي. (2023). التعليم الجامعي في عصر الذكاء الاصـطناعي: تحـديات وتوجهات جديدة. الرياض: مكتبة العبيكان.